شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطة

إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد

المؤلف

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (الأمير الصنعاني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موقع شيخة المرخي
مركز وادي
wadod.com

هذه الرسالة المسمى بارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ذلل صعاب علوم الاجتهاد لعلماء الامة × و
حفظها باساطين الحفاظ وجهابذة الامة × فتتبعوها من
الافواه والصدور وجلدوها للمتاخرين من الامة في الاوراق
والسطور × واستنبطوا من القواعد ما لا يزول بمرور الدهور ×
واطلعوا من انوار علم الكتاب والسنة على انوار البصائر نورا
على نور × واشهد ان لا اله الا الله المتكفل بحفظ علوم الدين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي يحمل علمه من كل خلف وعدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين صلى الله تعالى عليه
وعلى آله قرن القران صلوة وسلاما يدومان ما دارت الافلاك
واختلف الملوان وبعد فان المسائل العلمية والابحاث العلمية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موقع شيخة المرج
wadod.com

نزلت علينا نزول الغيث على الرياض بل العافية على اجسام الامراض
وخلاصة ما اشتمل عليه انه هل يكون العمل من المتاخرين بتصحيح
الائمة من اهل الحديث للحديث او تحسينه او تضعيفه تقليدا لاولئك
الحفاظ من الائمة والاعيان من الامة فيما وصفوا به الحديث من تلك
الصفات ويكون القائل بذلك والعامل مقلدا او يكون فيما قبله من
كلامهم في ذلك وعدته مجتهدا فانه قال السيد الامام محمد بن ابراهيم
الوزير في الروض الباسم ان قول الثقة العارف الديه ليس له قاعدة في تصحيح
معلومة الفساد ان الحديث صحيح يجب قبول قوله بالادلة العقلية والسمعية
الدالة على قبول خبر الواحد وليس ذلك بتقليد بل هو عمل بما اوجبه الله
من قبول خبر الثقات هذا كلامه ولكنه خالف كلام القاضي العلامة الحسين بن
محمد المغربي رحمه الله تعالى في شرح بلوغ المرام فانه قال من لم يكن اهلا
للتقليد والتصحيح فله ان يقلد في ذلك من صحيح او حسن ممن هو
اهله فان لم يكن احد من الائمة تكلم بذلك على الحديث وليس هو باهل

للنقد

للنقد لم يجز له الاحتجاج بالحديث اذ لا يامن من ان يحتج بما لا
يحل الاحتجاج به قال ولهذا احال جماعة من المتاخرين الاجتهاد
المطلق لتعسر التصحيح والتقليد في التصحيح يخرجه عن القصد وهو
الاجتهاد وقال ولم يتيسر في الاعصار المتاخرة الا ترجيح بعض
المذاهب على البعض بالنظر الى قوة الدلالة او الى كثرة من صحح او
جلالته والواجب الرجوع الى الظن القوي بحسب الامكان وهديت
السائل دامت افادته حيث الى ترجيح كلام القاضي قائلا انه قد يفرق
بين التصحيح والتضعيف وبين الرواية فان تصحيح الحديث وتضعيفه
مسئلة اجتهادية نظرية قد يختلف الامامان العظيمان في
الحديث الواحد فبعضهم يذهب الى صحته او حسنه والآخر الى ضعفه
او وضعه باعتبار ما حصل لهما من البحث والنظر وليس حال الرواية
كذلك فان مدارها على الضبط والعدالة ومدار التصحيح والتحسين
ونحوهما على قوة اليد في معرفة الرجال والعلل المتعلقة

بالاسانيد والمتون ومعرفة الشواهد والمتابعات والقاضي قد جزم
بان قبول قول الحافظ في التصحيح تقليداه واذا نظرت الى تصرف
السيد العلامة الحسن بن احمد الجلال في ضوء النهار لم تجد الانسان
في يده غير ما اشار اليه القاضي من الترجيح بقوة الدلالة او كثرة
من صحح او جلالته ولم يكن ممن يغير الاسانيد والعلل مثل المنذري
وابن حجر والنووي ومن في طبقتهما من المتاخرين ه دع عنك
الائمة الكبار مثل الحاكم والدارقطني مع تصريحه في غير موضع من
كتبه بالاجتهاد المطلق وكذا العلامة المقبلي سلك هذا المسلك
ولم يزل هذا السؤال يخطر بالبال فافضلوا بالجواب انتهى ما حرره
السائل لازال مفيدا ولا برح في انظاره العلمية سديدا
اقول الجواب يظهر انشاء الله تعالى بذكر فصول تشتمل على
ايضاح المسئلة بمشيئة الله تعالى وهدايته فصل
رسم الحافظ ابن حجر في كتابه نخبة الفكر الحديث الصحيح بانه

ما نقله

ما نقله عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ قال وهو
الصحيح لذاته وقرب منه رسم ابن الصلاح وزين الدين بانه ما اتصل
اسناده بنقل عدل ضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة قادحة
اذا عرفت هذا فهذه خمسة قيود ثلاثة وجودية واثنان عدميان
وكلها اخبار كانه قال الثقة حين قال حد صحيح هذا الحديث رواه او
عدول تامون الضبط متصل اسنادهم لم يخالف فيه الثقة ما رواه
الناس وليس فيه سبب خفية طرت عليه تقدح في صحته وحينئذ
فقول الثقة صحيح يتضمن الاخبار بهذه الجمل الخمس وقد تقرر بالبرهان
الصحيح ان الواجب او الراجح العمل بخبر العدل والقبول له وتقرر
ان قبوله ليس من التقليد لقيام الدليل على قبول خبره فالصحيح
مثلا والرواية للخبر قد اتفقا انهما اخبار اما بالدلالة المطابقية او
التضمنية او الالتزامية اما قبول خبره الدال بالمطابقة فلا كلام فيه
كقوله زيد قائم واما قبول خبره الدال بالتضمن او الالتزام فيدل
على قبوله انهم جعلوا من طرق التعديل حكم مشترط العدالة بالشهادة

وعمل العالم المشترط لها ورواية من لا يروى الا عن عدل فانهم صرحوا
في الاصول وعلوم الحديث ان هذه من طرق التعديل ومعلوم ان دلالة
هذه الصور على اعدالة الراوي والشاهد التزامية فقول الثقة حدثني صحيح
يتضمن الاخبار بالقيود الخمسة والرواية لها ولا يقال ان اخباره
بانه صحيح اخبار عن ظنه بحصول شرائط الصحة عند ظنه كما يدل له انه صرح
زين الدين وغيره بان قول المحدثين هذا حديث صحيح اي فيما يظهر لنا
عملا بظاهر الاسناد لا انه مقطوع بصحته في نفس الامر لانا نقول
اخبار الثقة بان زيدا عدل اخبار عن ظنه بانه اتى بالواجبات
مجتنب للقبيحات بحسب ما رآه من ذلك او اخبر به مع جواز انه في نفس
الامر غير مسلم لكن هذه التجويزات لا يخاطب بها المكلف **فان قلت**
من شروط الصحيحة السلامة من الشذوذ والعلة وليس مدرك هذين
الامرين الاخبار بل تتبع الطرق والاسانيد والمتون كما اشار اليه
السائل **قلت** اما اولا فالشذوذ والاعلال نادران والحكم للغالب

لا للنادر

لا للنادر الا ترى ان الراجح العمل بالنص ان جوز انه منسوخ عملا
بالاغلب وهو عدم النسخ وبرهان لدور بما يعرف من تتبع كلام
ائمة الحديث على طرق الاحاديث من مثل بدر المنير والتلخيص فانهم
يتكلمون على ما قيل في الحديث فتجد القدح بالشذوذ والاعلال نادرا
جدا بل قال السيد محمد ابراهيم الوزير في التنقيح ظاهر المحدث المعلل السلامة
من العلة حتى تثبت العلة بطريق مقبولة **واما ثانيا** فقول الثقة
هذا صحيح اي غير شاذ ولا معل اخبار بانه لم يقع في رواية راوي ثقة
خالف الناس فيه ولا وجدت فيه علة تقدح في صحته وهذا اخبار عن
حال الراوي بصفة زائدة على مجرد عدالته وحفظه او عن حال المتن
بان الفاظه مصونة عن ذلك وليس هذا اخبارا عن اجتهاد بل عن
صفات الرواة والمتون فانه اخبار بانه تتبع احوال الرواة حتى
علم من احوالهم صفات زائدة على مجرد العدالة وفي التحقيق هي
عائدة الى تمام الضبط وتتبع مرويهم حتى احاط بالفاظها
فالكل عائد الى الاخبار عن الغير لا عن الاجتهاد الحاصل

عن دليل يقدح له منه راي وانت اذا نظرت الى الائمة النقاد
من الحفاظ كالحاكم ابي عبد الله وابي الحسن الدارقطني وابن خزيمة
ونحوهم كالمنذري وجدت تصحيحهم لاحاديث وتضعيفهم لاحاديث
واحتجاجهم على الامرين مستندا الى كلام من تقدمهم كيحيى بن معين
واحمد بن حنبل وابي عبد الله البخاري ومسلم وغيرهم من ائمة هذا
الشان وانه ثبت له عنهم او عن احدهم انه قال فلان حجة او
ثبت او عدل او نحوها من عبارات التعديل وانهم قالوا في غيره
انه ضعيف او كذاب او لا شيء او نحوها ثم فرعوا على هذه الروايات
صحة الحديث او ضعفه باعتبار ما قاله من قبلهم عن رواته بل احمد
والبخاري ومسلم يستندون في الامرين الى من قبلهم فانه يجنب
ابن اسحاق من تجنبه من اهل الصحاح يقول مالك فيه مع ان
ابن اسحاق امام اهل المغازي وقد حوا ايضا في الحرث الاعور بكلام
الشعبي فيه ولم يلقوا ابن اسحاق ولا الحرث بل قبلوا كلام من

تقدمهم

تقدمهم فيهم من الائمة واذا حققت علمت ان تصحيح البخاري ومسلم
وغيرهما مبني على ذلك وكذلك تضعيفهما فانهما لم يلقيا الا
شيوخهما من الرواة وبينهم وبين الصحابة وسائط كثيرون اعتمد
في ثقتهم وعدمها على الرواة من الائمة قبلهم فلم يعرفوا عدالتهم
وضبطهم الا من اخبار اولئك الائمة فاذا كان الواقع من
مثل البخاري في التصحيح تقليدا لانه بناه على اخبار غيره عن احوال
من صحح احاديثهم كان كل قائل يخبر من تقدمه من الثقات مقلدا
وانكان الواقع من البخاري من التصحيح اجتهادا مع ابنائه على
خبر الثقات فليكن قبولنا لخبر البخاري بالصحة المتفرع عن اخبار
الثقات اجتهادا فانه لا فرق بين الاخبار بان هؤلاء الرواة
ثقات حفاظ وبين الاخبار بان الحديث صحيح الا بالاجمال و
التفصيل وكانهم عدلوا عن التفصيل الى الاجمال اختصارا او تعريبا
لانهم لو عقبوا كل حديث بقولهم رواتهم عدول حافظون رووه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متصلا ولا شذوذ فيه ولا علة لطالت مسافة الكلام وضاق نطاق
الكتاب الذي يألفونه عن استيفاء احاديث الاحكام فضلا عما سواها
من الاخبار على ان هذا التفصيل لا يخلو عن الاجمال اذ لم يذكر فيه
كل راو على انفراده بصفاته بل في التحقيق ان قولهم عدل معدل له
عن آت بالواجبات مجتنب بالمقبحات محافظ على خصال المروة متباعد
عن افعال الخسة فعدلوا عن هذه الاطالة الى قولهم عدل فقولهم
عدل خبر الطوي تحته عدة اخبار كما ان الطوي تحت قولهم صحيح اذا عرفت
هذا تبين لك صحة قول الامام صاحب الروض الباسم وانه الصواب فيما
نقله عنه السائل وسئله قوله في التنقيح انه ان نص على صحة الحديث
احد الحفاظ المرضيين المامونين فيقبل منهم ذلك للاجماع وغيره من
ادلة الدالة على قبول خبر الآحاد كما ذلك مبين في موضعه ولا يجوز
ترك ذلك مبني التعلق الحديث بحكم شرعي مفصل اذا عرفت ما قررناه
فاعلم انه لا مانع لمن وجد في هذه الاعصار حديثا لم يسبق عليه
كلام امام

من الائمة بتصحيح ولا غيره فتتبع كلام ائمة الرجال في احوال
رواته حتى حصل له من كلامهم ثقة رواته او عدمها فجزم بانهما على الحديث
كما جزم من قبله من ائمة التصحيح والتضعيف من مثل البخاري
وغيره ومستنده في ذلك مستند من قبله كما اوضحناه غاية
الفرق انه كثر الوسائط في حقه لتاخر عصره فكانوا اكثر من الوسائط
في حق من تقدمه لقرب عصرهم وهذا موجب لمشقة البحث عليه لكثرة
الرواة الذين يبحث عن احوالهم ولكن ربما كان ثوابه اكثر
لمشقة البحث هذا ان كان طريق المتاخر هي الرواية واراد
معرفة احوال شيوخ شيوخه وتحقيقها حتى يبلغ الى مؤلف الكتاب
الذي قراه واما اذا كانت طريقة الاجازة والوجادة فانه
لا كثرة للوسائط اصلا بل هو كالقدماء في ذلك وحينئذ فيكون
مجتهدا فيما حكم بصحته مثلا فانه كما انه لا محيص عن القول
بان تصحيح الائمة الاولين اجتهادا فانهم انما بنوه على ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلغ اليهم من احوال الرواة فقرّعوا عليه التصحيح وجعلوه عبارة عن ثقة
الرواة وضبطهم كذلك لامحيص عن القول بان ما صحّحه من بعدهم الى يومنا
هذا او ضعّفوه او حسّنوه حكمه حكم ما قاله الاولون من الائمة اذ الاصل
في الكل واحد وهو قبول اخبار من سلف عن احوال الرواة وصفاتهم والّا
كان القول بخلاف هذا تحكّم لا يقول به عالم واذا عرفت هذا عرفت
ضعف ما قاله ابن الصلاح بل بطلانه من انه ليس لنا الجزم بالتصحيح
في هذه الاعصار وقد خالفه النووي وصحّح زين الدين كلام النووي
وهو الحق ولعل القاضي شرف الدين رحمه الله تعالى اغترّ بكلام ابن الصلاح
في هذا الطرف واما قول القاضي ان القول بتصحيح الائمة الماضيين
والعمل عليه تقليد لهم فلا اعلم له فيه سلفا بل الحق ما قررناه لك
من قول الامام ضياء العواصم رحمه الله تعالى فصل واما قول القاضي
رحمه الله تعالى انه احال جماعة من المتاخرين الاجتهاد المطلق
لتعسر التصحيح والاهلية لذلك فكلام لا يليق صدوره عن مثله فانه

علل

علل الاحالة بالتعسر وغير خاف على ناظر انه لو سلّم التعسر لبعض طرقه
لا يصير محالا غاية انه يصير متعسّرا لا محالا ولكن قد اطبقت عامة
اهل المذاهب الاربعة في هذه الاعصار وما قبلها على ما قاله
القاضي شرف الدين واشتد منهم النكير على من يدّعي الاجتهاد
من علمائهم قائلين انه قد تعذّر ذلك من بعد الائمة الاربعة
فضاق مجال الاجتهاد ولم يبق فيه لمن بعدهم سعة واطالوا ذلك
بما لا طائل تحته فانه غير خاف على من له نباهة ان هذا منهم
تهويل ليس عليه تعويل ومجرد استبعاد لا تهول قعاقعه الا ذكيا
النقاد وكان اولئك المستبعدين لما راوا كثرة اتباع الائمة
المقدّمين وعظمتهم بما وهب الله لهم من العلم والدين في صدور
الاعيان من المتاخرين ظنوا انهم غير مخلوقين من سلالة من طين
ولو نظروا بعين الانصاف وتتبعوا احوال الاسلاف والاخلاف لعلموا
يقينا ان من المتاخرين عن اولئك الائمة من هو اطول منهم

في المعارف باعاه واكثر في علوم الاجتهاد اتساعاه قد قيضهم الله
لحفظ علوم الاجتهاد من كل ذي همة صادقة ونية صالحة من العباد
قد قرّبوا للمتاخرين منها كل بعيد ومهدوا لهم اكمل تمهيد
فمنهم من قيضه الله لتتبع علم اللغة من افواه الرجال × ومن السنة النساء
والصبيان من بطون الاودية ورؤس الجبال × فرحل الى اماديهم
ونزل معهم في موارد مياههم ومراعي مواشيهم وتتبعهم في البوادي والقفار
ومواصلهم تحت الاشجار والاحجار ولازمهم في الليل والنهار وصاحبهم
في الاوطان ورافقهم في الاسفار واقام باقامتهم في المضارب
والخيام وبيوت الشعر والتلول والآكام لغير ذلك من نظر في رحلة
الاصمعي والازهري وغيرهما من كل ذي همة سري حتى اجمعوا
فنونها وانبطوا معينها واجروا عيونها واظهروا مخزونها
حتى اصحت بحارا زاخرة ورياضا ناظرة وانواعا متكاثرة
وموجاتها فاخرة قد فاق من عرفها من لاقى اقيس بن ساعدة

سحبان

وسحبان وصار دونه ما اختلط بالعرب العربا في كل مكان
وعلم ان اللغة بانواعه هو عمدة علوم الاجتهاد وبالتبحر فيه وعدمه
تفاوت التفاوت والقى الله في قلوب اقوام محبة السنة النبوية و
الآثار السلفية ورزقهم همما تناطح السماك وتطاول الاطلس
من الافلاك فارتحلوا الطلبها من الاقطار وفارقوا الاوطان و
الاوطار وطووا في حبها الفيافي والقفار وقنعوا من الدنيا بالكفاف
وتركوا لغيرهم اللذات والاترافا واتخذوا الزهد شعارا والقناعة دثارا
فسهر الاجفان الذاليهم واطيب من المنام والجوع اشهى من الامتلا
من نفيس الطعام يرتحلون لسماع الحديث الواحد من الاقطار
الشاسعة ويطلبونه من الاقاليم المتباعدة الواسعة ففي مثلهم يقال
طورا تراهم في الصعيد × وتارة في ارض آمد × يتبعون من العلوم
بكل ارض محل شارد × يدعو اصحاب الحديث × بهم تجملت المشاهد ×
فهذا ابو عبد الله البخاري رحل لبعد حاطته بحديث شيوخ بلدته الى

الشام والبصرة والكوفة وبلخ وعسقلان وحمص ودمشق وكتب
عن الف شيخ وثمانين شيخا وجمع للمسلمين هذه الاحاديث التي
تتبعها من الآفاق وصحب في طلبها الرقاق بعد الرقاق
في كتابه الجامع الصحيح يقرره المحدث قراءة تحقيق واتقان
في اشهر سيره الزمان وغيره من ائمة هذا الشان لهم اكمل منة
على اهل الايمان فانهم تعبوا في جمع الاحاديث للمتاخرين وورعوا
اوقاتهم في تحصيل ما فيه نفع المسلمين حتى لم يبق لهم وقت
لغير نسخ الحديث والسماع وليس لاوقاتهم فضلة ولا اتساع
ففي النبلا في ترجمة الامام الحافظ عبد الرحمن ابي حاتم صاحب
التفسير والجرح والتعديل والمسند الذي اتقنه في الف جزء قال
كنا بمصر ستة اشهر لم نأكل فيها مرقة كل نهارنا مقسم لمجالس
الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة قال فاتينا يوما انا ورفيق
لي شيخا فقالوا انه عليل فرأينا في طريقنا سمكة اعجبتنا فا
اشتريناها

اشتريناها فلما وصلنا الى البيت حضر وقت مجلس فلم يمكنا اصلاحها
ومضينا الى المجلس ولم نزل حتى مضى عليه ثلاثة ايام وكاد يتغير
فاكلناه ينا لم يكن لنا فراغ ان نغطيه من بشويه ثم قال لا يستطاع
العلم براحة الجسم وفي مثلهم يقال × ان علم الحديث علم رجال
تركوا الابتداع للاتباع × فاذا جن ليلهم كتبوه × واذا اصبحوا غدوا للسماع ×
فائمة الحديث جعل الله تعالى غذاءهم ولذاتهم قراءة الحديث وكتابته
ودراسته وروايته ورزقهم حفظا يبهر العقول وكاد ان لا يصدق من
يسمع ما حكي عنهم في ذلك من النقول حفظ الله تعالى بهم السنة
وبهم تتم على عباده كل منة قد حفظوا الفاظ الاحاديث كحفظ القران
واحرزوا كل لفظ منه بتحقيق واتقان × ووقفوا فيها الجوامع النافعة
والمسانيد الواسعة ثم نقبوا عن احوال الرواة وصفاتهم ورحلهم ومولدهم
وبلدانهم ووقاتهم حتى صار من عرف تراجمهم واحوالهم كانه شاهدهم و
زاحمهم × بل صار اغرباجوالهم من المشاهدة والمعاصرة لانه قد يخفى على

ذكر هذه الابيات ابو حفص
عمر بن عبد المجيد الميانجي
في رسالة ما لا يسع المحدث
جهله اهـ

من عاصرهم بعض احوال من عارضه وشاهده وانا من طالع تراجمهم
وتلقى عن الثقات اخبارهم فانه يراهم قد جمعوا من احوالهم وصنفوا
من تعيين آثارهم ورحلهم ويقظتهم ومنامهم وتتبعوا احوالهم
من كل عارف وموافق ومخالف حتى اجتمع لمن قرء اخبارهم
ما لم يجتمع لمن شاهدهم من الاوصاف وهذا امر لا ينكره الا من حرم
الانصاف الا ترى ان من عرف تراجم الائمة الستة اهل الامهات
من كتب ائمة التاريخ عرف احوالهم واوصافهم كانه لقيهم و
رآهم لقاء خبرة ورؤية مخالطة ويحصل له من الاطمينان
بأقوالهم ويقر في قلبه عن امانتهم في الدين وعظم نصحهم للمسلمين
ما لا يحوم حوله قدح قادح ولا جرح جارح حتى الوجاه من ينازعه
في حفظ البخاري ولقواه لما فاتت ذلك في عضد يقينه بحفظه و
هداه وكذلك غيره من الائمة ومثلهم الرواة فان الله تعالى
يسر اقواما جعل همهم العالية وافكارهم الصافية مصروفة الى تتبع
احوال

احوال حمال الاحاديث ورواته في القديم والحديث ثم الفوا في الرجال ما
يطلع الناظر على كل ما يقال من جرح وتعديل وقال وقيل فذللوا
للمتاخرين ما كان صعبا وصيروا بهمتهم العالية ما كان ضيقا
واسعا رحبا جمعوا ما كان متفرقا ولفقوا ما كان ممزقا قد
قربوا العلوم الحديثية اتم تقريب باكمال وتقريب وتهذيب فاجتمع
للمتاخرين من احوال المتقدمين اجتماعا لم يتم للاولين فانهما
اجتمعت لهم معارف العارفين واقوال المتخالفين وكل من الائمة
ما زال حريصا على تقريب المعارف للمسلمين حتى الفوا الكتب على حروف
المعجم في الرجال والمتون واتوا بما لم يات به الاولون فلم يبق للمتاخرين
الا الاقتطاف لثمرات المعارف والارتشاف بكؤس قد ارعبها لهم كل امام عارف
ابقاء لحجة الله على العباد وحفظا لعلوم الدين الى يوم المعاد فتامل
اذا عرفت هذا فكيف بحال في حق المتاخرين الاجتهاد المطلق لتعسر
تصحيح الحديث وتحسينه او تضعيفه ومن اين اخذ التعسر بعد هذه الامهات

التي ساقها الله تعالى الى ائمة الاجتهاد على اديدي اهل الحفظ والورع
والانتقاد الا ترى انك لو وجدت حديثا في مسند ابن ابي شيبة او عبد الرزاق
او غيرهما اولم تجد فيه كلاما لاحد ائمة الحديث باحد الصفات الثلاث ورايت
من رواته الحجاج بن ارطاة مثلا فانك تحكم بضعفه لكلام الائمة في الحجاج
كما يحكم بذلك الدارقطني والمنذري مثلا وما لاقاه الدارقطني ولا رآه
بل وقف على ما وقفت عليه من كلام ائمة الجرح غاية الفرق ربما قد يكون
طريق الدارقطني في ذلك السماع وطريقك الى جادة او الاجازة
وهذا الاخير حبك عن جواز التكلم بما تكلم به او وجدت حديثا كذلك ثم
نظرت كلام ائمة التعديل في رجاله فوجدتهم موثقين فاي مانع لك
عن تصحيحه مثلا كما يفعله الحافظ المنذري وابن حجر فانهما يتكلمان على
عدة من الاحاديث تصحيحا وتحسينا وتضعيفا وطريقهما في ذلك تتبع اقوال
ائمة الجرح والتعديل في رجاله كما انها طريقة الناظر في هذه الاعصار
وهما لم يلقيا الا شيوخهما كما انك لم تلق الا من دونك او قرأت عليه ان كان
طريقك القراءة لا الوجادة او الاجازة **فصل** قد علمت مما

مر قناه

سقناه ان الله وله الحمد والمنة قد قيض للمتاخرين من ائمة المتقدمين
جمعوا لهم العلوم اللغوية والحديثية من الافواه والصدور وحفظوها
لهم في الاوراق والسطور × ودونوا لهم صنعة المعارف وقادوها
الى كل ذكي وعارف × ودونوا الاصول واللغة بانواعها مع انتشارها
واتساعها × وادخلوا علوم الاجتهاد لاهلها من كل باب بتارة بايجاز
وتارة باسهاب واطناب × وهذا شيء لا شك فيه ولا ارتياب × والجهل بها
الا من ليس من اولي الالباب × الذي نحوهم يساق هذا الخطاب × **وبعد**
هذا فالحق الذي ليس عليه عبار × الحكم بسهولة الاجتهاد في هذه الاعصار
وانه اسهل منه في الاعصار الخالية × لمن له في الدين همة عالية × ورزقه الله
فهما صافيا وفكرا صحيحا وبنية في علمي السنة والكتاب فانها كانت
الاخاديش في الاعصار الخالية متفرقة في صدور الرجال وعلوم اللغة في افواه
سكان البوادي ورؤوس الجبال وقد جمعت متفرقاتها والفت ممزقاتها
حتى لا يحتاج طالب العلم في هذه الاعصار الى الخروج من الوطن ولا
الى شد الرحل والظعن **فيا عجباه** حين تفضل الله بجمعها من

في الاغوار والانجاد × وسهّل سياقها للعباد × حتّى ابتغت رياضها
وابرعت حياضها × واجريت عيونها × وتهدّلت بثمراتها غصونها
وفاض في ساحات تحقيقها معانيها × واشتدّ عضدها وجلّ
ساعدها وكثر مُعينها فنقول تعذر الاجتهاد ما هذا والله الا
كُفران النّعمة وجحودها والاخلاد الى ضعف الهمّة وركودها الا انّه لا بدّ
مَع ذلك اوّلا من غسل فكرته عن ادران العصبية وقطع مادة الوساوس
المذهبية وان يضاف الى ذلك صلاح نيّة واخلاص واعمال مرضيّة
وسوال للفتح من الفتاح العليم × والتعرّض لفضل الله تعالى فان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ه فالعجل
العجب ممّن يقول بتعذر الاجتهاد في هذه الاعصار وانه ضحال ما هذا
الامن لما بسطه الله من فضله لفحول الرجال واستبعادا لما خرج من يده
واستصغارا لما لم يكن لديه وكم للائمة المتاخرين من استنباط رائقة و
استدلالات صادقة ما حام حولها الاوّلون ولا عرفها منهم الناظرون
ولا دارت في بصائر المستبصرين ولا جالت في افكار المفكّرين فصل
ومن هنا تعرف انه لا فرق بين اجتهاد ما ذكره السائل من العلّامة

الجلال

الجلال والعلّامة المقبلي واجتهاد من تقدّمهما من الائمة الاربعة
الذين اتفقت الامّة على اجتهادهم وان رجوعهما في تصحيح الحديث
وضعفه ليس بتقليد لائمة التصحيح بل قبول رواية وهذا الشافعي
اتفقت الامّة على اجتهاده ومرجعه في صحة الاحاديث وعدمها الى ائمة
الحديث فانه يقول في مواضع اذا لم يعمل بالحديث انه لم ترتض رواته
اهل الحديث ونحو هذه العبارة في محلّات من تلخيص ابن حجر وتيسير البيان
وغيرهما من الكتب المجموعة لسرد الادلة والتفتيش عن احوال رجالها
كقوله في حديث بهز بن حكيم في الزكوة وهذا الحديث لا يثبته اهل
العلم بالحديث وهذا هو بعينه ما يقوله الجلال والمقبلي وكل من
تقدّمهما وقدّمنا لك ان البخاري نفسه انما يعتمد ويفرّع
التصحيح وغيره على اقوال من تقدمه في الرجال وانه لم يلق الى
شيوخه والذين رووا عنهم وصحح لهم ضعفا اضعافا في شيوخه وحينئذ
يعرف الناظر انه لا فرق بين المتقدمين والمتاخرين الا بكثرة الوسائط

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقلّتها وسيلان الاذهان وجمودها × وحركة الهمم وركودها ×
والفضل بيد الله تعالى لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع واما
قول القاضي رحمه الله تعالى انه لم يتيسر في الاعصار المتاخرة الا
ترجيح بعض المذاهب على البعض باعتبار قوة الدلالة او كثرة من
صحح او جلالته فجوابه ان هذا الذي سماه ترجيحا هو الاجتهاد المطلق
انما ذنب المتاخر انه تاخر زمانه عن زمان من قال بالقولين
الراجح والمرجوح فنظر كنظر من قبله من المجتهدين وجزم باحد القولين
نظرا الى الدليل فسميتموه ترجيحا القول غيره وليس كذلك فافرضوا
انه لم يتقدمه احد فانه لو كان زمانه سابقا ورايتم ما ادعاه وما
اقامه من البراهين على دعواه لقلتم انه مجتهد مطلق ولا يخفى ان
تقدم الزمان وتاخره لا اثر له في جميع الادلة والاستنباط منها قطعا
بل قد اوضحنا لك ان الله تعالى قد جمع شمل الادلة للمتاخرين ولكنكم
نظرتم الى تاخر زمانه وانه قد قال بما جنح اليه قائل قبله فقلتم ان
هذا المجتهد الاخر رجح ما قاله من قبله بقوة الدلالة ونحوها قلنا

هذا هو

هذا هو عين الاجتهاد ولا يضرنا تسميتكم لها ترجيحا فصل
واما ما اشار اليه السائل دامت افادته من انه قد يختلف كلام الامامين
من ائمة الحديث فيضعف هذا حديثا وهذا يصححه ويرمي هذا رجلا
من الرواة بالجرح وآخر يعدله × فهذا انما يشعر بان التصحيح ونحوه
من مسائل الاجتهاد الذي اختلفت فيه الآراء فجوابه ان الامر
كذلك اي انه قد تختلف اقوالهم فانه قد قال مالك في ابن اسحاق
انه دجال من الدجاجلة وقال فيه شعبة انه امير المؤمنين في
الحديث وشعبة امام الكلام في ذلك وامامة مالك في الدين معلومة
لا تحتاج برهانا فهذان امامان كبيران اختلفا في رجل واحد
من رواة الحديث ويتفرع على هذا الاختلاف في صحة حديث
من رواية ابن اسحاق وفي ضعفه فانه قد يجد العالم المتاخر عن
زمان هذين الامامين كلام شعبة وتوثيقه لابن اسحاق فيصحح
حديثا يكون من رواية ابن اسحاق قائلا قد ثبتت الرواية عن امام

من ائمة الدين وهو شعبة بان ابن اسحاق حجة في روايته وهذا خبر من شعبة يجب
قبوله وقد يجد العالم الآخر كلام مالك وقدحه في ابن اسحاق القدح الذي
ليس وراءه وراء ويرى احد شا من رواية ابن اسحاق فيضعف الحديث لذلك قائلا
قد روي لي عن امام وهو مالك بان ابن اسحاق غير مرضي الرواية ولا يساوي
فلسا فيجب رد خبره فابن اسحاق فلسبب هذا الاختلاف حصل اختلاف الائمة
في التصحيح والتضعيف المتفرعين عن اختلافهم بما بلغهم من حال بعض الرواة
وكل ذلك راجع الى الرواية لا الى الدراية فهو ناش عن اختلاف الاخبار فمن
صحح او ضعف فليس عن راي ولا استنباط كما لا يخفى بل عمل بالرواية
وكل من المصحح والمضعف مجتهد عامل برواية عدل فعرفت ان الاختلاف
في ذلك ليس مداره على الراي ولا هو من ادلة ان مسئلة التصحيح
وضده اجتهاد نعم وقد ياتي من له فحولة ونقادة ودراية
بحقائق الامور وحسن ذوق وسعة اطلاع على كلام الائمة فانه
يرجع حينئذ الى الترجيح بين التعديل والتجريح فينظر في مثل هذه
المسئلة الى كلام الجامع ومخرجه فيجده كلاما خرج مخرج الغضب الذي

لا يخلو

لا يخلو عنه البشر ولا يحفظ لسانه حال حصوله الا من عصمه الله تعالى
فانه لما قال ابن اسحاق اعرض اعلى علم مالك فانا بيطاره فبلغ
مالكا ذلك فقال تلك الكلمة الجافية التي لولا جلالة من قالها وما
نرجوه من عفو الله تعالى عن فلتات اللسان عند الغضب لكان
القدح بها فيمن قالها اقرب الى القدح فيمن قيلت فيه فلما وجدناه
خرج مخرج الغضب لم نره قادحا في ابن اسحاق فانه خرج مخرج
جزاء السيئة بالسيئة على ان ابن اسحاق لم يقدح في مالك ولا في علمه
غاية ما افاد كلامه انه اعلم من مالك وانه يطارعلومه وليس في ذلك
قدح على مالك وانظر ما كلام شعبة في ابن اسحاق فقد منا قوله لانه
خرج مخرج النصح للمسلمين ليس له حامل عليه الا ذلك وانا الحامد في
ذهنه الابله في نظره فانه يقول قد تعارض هنا الجرح والتعديل
فيقدم الجرح لان الجارح اولا وان كثر المعدل وهذه القاعدة
لو اخذ بكليتها لم يبق لنا عدل الا الرسل فانه ما سلم فاضل عن طاعن

فلم يسلم الخلفاء الراشدين ولا احد من ائمة الدين كما قيل

فلما سلم الصديق من رافض × ولا نجى امن ناصب علي ع

قيل لما سلم الله من بريته × ولا رسول الهدى فكيف انا

فتلك القاعدة ظاهرية يعمل بها من تعارض فيه الجرح والتعديل

من المجاهيل على ان لك ان تقول كلام مالك ليس بقادح

في ابن اسحاق لما علمت من انه خرج مخرج الغضب لا مخرج النصح

للمسلمين فلم يتعارض في ابن اسحاق جرح وتعديل واعلم ان

ذكرنا لابن اسحاق والكلام فيه مثال وطريق يسلك منه الى نظائره

واذا عرفت هذا فهذا الترجيح لا يخرج ما ذكرناه عن كونه من باب

قبول اخبار العدول بل هو منه انما لما تعارض الخبران عندنا في حال

هذا الراوي تتبعنا حقائق ذينك الخبرين ومحل صدورهما والباعث على التكلم

بهما فظهر الاعتماد على احدهما دون الاخر فهو من باب قبول الاخبار

فهكذا يلزم الناظر البحث عن حقائق الاحوال وعن الباعث عن صدورها

من افواه الرجال

من افواه الرجال فانه يكون كلامه بعد ذلك اقوم قيلا واحسن دليلا

وادق نظرا واجل قدرا ممن عمل برواية التعديل والتزكية × ومن عمل برواية

القدح والتجريح وانكان العمل قابلين لاخبار العدول عاملين بما

يجب عليهم من قبول الخبر المنقول فالكل مجتهدون لكن تخالف الآثار

وتفاوتت الانظار ومن ههنا ونحوه وقع اختلاف المجتهدين في عدة

من مسائل من امهات الدين والكل ماجورون بالنص الثابت فمنهم من له اجر ومنهم

من له اجران ومن هنا علمت ان اختلاف الائمة في تصحيح خبر من امام

وتضعيفه من امام آخر نا شيا عما تلقوه من اخبار العدول عن الرواة

فهذا الامام لم يبلغه عن رواة هذا الخبر الذي حكم بصحته مثلا الا العدالة

والضبط يصحح اخبارهم ولهذا تجد من يتعقب بعض الاحاديث التي صححها

امام بقوله كيف يصح وفيه فلان كذاب او نحو هذا ومعلوم ان من صحح

الحديث لم يبلغه ان في حاله كذا بل هذا الامام بلغه من احوال رواة ذلك الخبر

بعينه او بعضهم عدم العدالة او سوء الحفظ او انقطاع الخبر او شذوذه حكم عليه

بعدم الصحة وهذا معروف من جبلة العباد وطباعهم فمن الناس من يغلب عليه حسن الظن

في الناس ويلقى اقوالهم بالصدق ومن الناس من له نباهة وفطنة وطول
حبزه لاحوال الناس فلا يكتفي بالظاهر بل يفتش عن الحقائق فيقع على الحق
والصواب ولذا اطبق النقاد ان ما صححه الشيخان يتقدم على ما صححه غيرهما في
غير ما انتقد عليهما كما يأتي عند التعارض ثم ما انفرد البخاري بتصحيحه مقدم
على ما انفرد به مسلم ما ذاك الا لحذاقة البخاري ونقادته ومعرفته بحوال
الرواة وغيره ممن صحح يعتلون بتصحيحه ويجعلونه في رتبة ادنى من رتبة
ما صححه البخاري فهذا التفاضل نشأ من زيادة الاتقان لاحوال المخبرين
الا ترى ان الشافعي مع امامته يروي عن ابن ابي يحيى ويعبر عنه
بالثقة وغيره يقدحون فيه ويجتنبونه في الصحاح وذلك من الاختلاف
في اخبار المخبرين عنه فالشافعي ثبت له عدالته وضبطه فوثقه وغيره
ثبت له غير ذلك فاجتنبوه والكل عائد الى اختلاف المخبرين وبما يأتي فيه ما
اسلفناه من انه لو عمل برواية احد الراويين لترجيح قوي عنده عضد
ما يعرفه من حال الراوي جاز ذلك فصل واذا تقرر لك ما حققناه
من ان المصححين والمحسنين والمضعفين رواه لاحوال رجال الاسناد
معبرون عن ثقتهم وضبطهم واتصال ما رووه وسلامته من الشذوذ والعلة لقبولهم

صحيح

صحيح ويعبرون عن غلط او ضعيف وعاين لامرين يحس ما عرف ذلك
من علم اصول الحديث فهم رواة مخبرون عن احوال الرواة للحديث فلا بد
حينئذ من معرفة احوالهم كمعرفة احوال رجال المتن وقد اختلفوا فيما
يردونه كاختلاف رواة المتون فمنهم من يصحح الحديث فيأتي من يتتبع
رجال ذلك الحديث فيجد في رجاله من لين بصفة رواة الصحيح ولذا ترى
النقاد من ائمة هذا الشان يقولون في الاعراض على بعض المصححين كيف
يجزم بصحته وفي رواته فلان كذاب وكذا وكذا من الصفات التي لا تصح
معها التصحيح رواية وهذا كثير جدا فيما يصححه الحاكم ولو جد قليلا فيما يصححه
الترمذي وحينئذ فلا بد من التيقظ لاحوال المخبرين بالصحة ونحوها فانه
لا بد فيهم من النباهة وعدم التغفيل وصدق الديانة والنصيحة للمسلمين
بانكان المخبر بالصحة مثل ابي عبد الله البخاري ومسلم ومن في
طبقتهما ومن خرج على كتابيهما فخبره بالصحة مقبول لانه قد تتبع
ائمة هذا الشان وفرسان هذا الميدان ما صححه الشيخان فوجدوه
مبنيا على اساس صحيح وجبرة بالرواة ومعرفة واتقان و

ان وجد الشيء اليسير في رجالهما مما انتقده الحفاظ من بعدهما كانتقاد
الحفاظ ابي الحسن الدارقطني على الشيخين فان مجموع ما انتقده عليهما من
الاحاديث مائة حديث وعشرة احاديث انفرد البخاري منها بثمانية وسبعين
حديثا واشترك هو ومسلم في اثنين وثلاثين حديثا وقد اجاب عنه غيره من
الحفاظ باجوبة فيها الغث والسمين وجملة من قدح فيه من رجال
البخاري ثلثمائة وثمانية وسبعون وقد دفع الحافظ ابن حجر ما قدح به
فيهم لبعضه فيه تكلف ولبعضه واضح ولكن اذا عرفت عدة ما استمل
عليه الكتابان من الاحاديث الصحيحة والرجال الموثقون علمت ان صحة
ما فيهما هي الاغلب فالحكم له فتعمل بما فيهما ما لم تظن او تعلم انه من المغلوب
وذلك لان العمل بالظن والظن يحصل باخبار من غالب اخباره الصدق
ولا يلتفت فيه بتجويز انه غير صادق فيما اخبر به من الصحة مثلا وقد صرح
ائمة اصول الحديث بانه لا يترك الا من كثر خطاؤه ومعلوم ان خطاء
صاحبي الصحيحين في الاخبار بالصحة قليل جدا محصور كما ذكرنا فاما
اهل اصول الفقه فانهم قائلون انه لا يترك الا من كان خطاؤه اكثر

من صوابه

من صوابه كما عرف فبهذا التحقيق على مزية الصحيحين لا بما ادعاه ابن الصلاح
من تلقي الامة لهما بالقبول فانه قول غير مقبول وقد حققنا في ثمرات النظر في
علم الاثر بطلانه بما لا مزيد فيه ومثله في البطلان قول العلامة الجلال في
ديباجة ضوء النهار انه يجب العمل بما حسنوه او صححوه كما يجب العمل
بالقرآن فانه كلام باطل قد بينا وجه بطلانه في منحة الغفار حاشية ضوء النهار
مع ان دعواه اعم من دعوى ابن الصلاح نعم وكان المخبر بالصحة
مثل ابي عبد الله الحاكم فقد تكلم الناس فيما اخبر به من الصحة واختلفوا
فيه اختلافا كثيرا واولهم في الاحاديث التي صححها في مستدركه ثلاثة اقوال
افراط وتفريط ووسط فافرط ابو سعيد المالكيني وقال ليس فيه حديث على
شرط الصحيح وافرط الحافظ السيوطي فجعله مثل الصحيح وضمه اليهما في كتابه
الجامع الكبير وجعل العزو اليه معلما بالصحة كالعزو الى الصحيحين
ووسط الحافظ ابو عبد الله الذهبي فقال فيه نحو ثلث صحيح
ونحو الربع حسن وجيد وبقيته ما فيه مناكير وعجائب واذا عرفت هذا
عرفت ان اللحوق الوقف في قبول خبر الحاكم لانه صار كتابه غير غالب

على الصحة بل الصحيح فيه مغلوب والحكم المخبر بالصحة مثل ابي عيسى الترمذي
فقد اثنى عليه الائمة وقالوا في كتابه ربع مقطوع بصحته وربع على شرط
ابي داود والنسائي وفيه غيرهما قد بين عليه في كتابه وهذا ذكرناه
لك معيارا ومقياسا وتمثيلا الاحوال رواة الصحة وانهم كرواة المتون
فيهم الحجة الامام ومنهم من فيه لين ومسارعة الى الاخبار بالصحة او
مسارعة الى الاخبار بالضعف والوضع كابن الجوزي فانه يسارع
الى الحكم بالوضع في احاديث عالية الرتبة عن صفة الوضع وانتقده
الائمة فابن الجوزي والحاكم ابو عبد الله في طرف نقيض
هذا يسارع الى الاخبار بالصحة وهذا يسارع الى الاخبار بالوضع
فمن هنا يتعين على الناظر ذي الهمة الدينية البحث عن احوال
الائمة كالبحث عن احوال رواة المتون ويطيل مراجعة التاريخ
فان بذلك يطلع على حقائق احوال ائمة هذا الشان ويرى ما
يوجب الوقف تارة والمضي اخرا والرد حينا ما

فصل

قد يصعب على من يريد درك الحقائق وتجنب المهاوي والمزالق معرفة

الحق

الحق من اقوال الائمة الجرح والتعديل لعد ابتداع هذه المذاهب التي طال
القال والقيل وفرقت كلمة المسلمين واستبيحهم العداوة والبغضاء
الى يوم الدين وقدح بعضهم في بعض وانتهى الامر الى الطامة الكبرى العظمى
من التفسيق والتكفير وشب على ذلك من اهل المذاهب الصغير وشاب عليه
الكبير كل هذا من آثار هذه الاعتقادات المبتدعة في الاسلام والمجانبة
لما جاء به سيد الانام عليه وعلى آله افضل الصلوة والسلام فترى اماما
من العلماء العاملين يقدح في راوٍ من حفاظ علوم الدين بانه كان يقول
بخلق القرآن وتجد اماما آخر يقدح في راوٍ آخر بانه كان يقدم القرآن
وكذلك يقدحون بامور ليست عمدة في الدين × ولا يخرج المتصف
بهما عن زمرة المتقين ويقدحون بالقول بالقدر والارجاء والنصب
والتشيع ثم تراهم يصححون احاديث جماعة من الرواة قدروا بهم بتلك القوادح
الا ترى ان البخاري اخرج لجماعة رموا بالقدر كهشام ابن
عبد الله الدستوائي اخرج له البخاري وقد قال فيه محمد بن سعيد كان
حجة الا انه كان يرى القدر واخرج لمالك لجماعة يرون القدر كما قال

ابن البرقي انه سئل مالك كيف روت عن داود بن الحصين وتور بن يزيد
وذكر له جماعة كيف روت لهم وكانوا يرون القدر قال كانوا الان يخرجون
من السماء الى الارض من ان يكذبوا وكم في الصحيحين من جماعة
صححوا احاديثهم وهم قدرية وخوارج ومرجئة **اذا عرفت هذا**
فهذا الصنع من ائمة الدين قد يعده الواقف عليه تناقضا × ويراه
لما قرروه معارضا × ويقف عنده في عضد عظمة ائمة هذا الشان
ويظن التصحيح صادرا عن مجازفة من غير اتقان × وليس الامر كذلك
فانه اذا حقق صنيع القوم وتتبعت طرائقهم وقواعدهم نفي عنهم اللوم
وعلم انهم اجل من ذلك قدرا × وادق نظرا × وانصح لاهل الدين
من حماة الثغور المجاهدين وانهم لا يعتمدون بعد ايمان الراوي
الا على صدق لهجته وضبط روايته وقد اقمنا برهان هذه الدعوى
في رسالة ثمرات النظر في علم الاثر برهانا لا يدفعه الا من ليس من
الاذكياء ذوي النباهة والحظر **فصل** اذا عرفت هذا فاعلم
ان هذه القوادح المذهبية والابتداعات الاعتقادية ينبغي للناظر

ان لا

ان لا يلتفت اليها ولا يعرج في القدح عليها فان القول بقدم القرآن
مثلا بدعة كما ان القول بخلقه بدعة وقد اختار الحافظ ابن حجر لنفسه
وحكاه عن الجماهير غيره ان الابتداع بمفسق لا يقدح به في الراوي
الا ان يكون داعية وهذه مسئلة قبول فساق التاويل وكفار
التاويل وقد نقل في العوام اجماع الصحابة على قبول فساق
التاويل من عشر طرق ومثله في كفار التاويل من اربع طرق
واذا عرفت درايت ائمة الجرح والتعديل يقولون فلان ثقة حجة
الا انه قدري او يرى الارجاء او يقول بخلق القرآن او نحو ذلك
اخبرت بقولهم ثقة وعملت به واطرحت قولهم قدري ولا يقدح به
في الرواية غاية ذلك انه مبتدع ولا تضر الثقة بدعته من قبول روايته
لما عرفت من كلام ابن حجر ومن كلام مالك فان قولهم ثقة قد افاد الاخبار
بانه لمدوق وقولهم يقولون بخلق القرآن مثلا اخبار بانه مبتدع ولا
تضر بدعته في قبول خبره ومن هنا يتضح اختلال رسم العدالة الذي اتفق
عليه الاصوليون والفروعيون وائمة الحديث بانها ملكة تحمل على ملازمة
التقوى والمروة وفسروا التقوى باجتناب الاعمال من شرك وفسق او

شبكة الألوكة www.alukah.net

موقع شيخة المرعي

بدعة **وقد أوضحنا** اختلاله في ثمرات النظر وفي مسائل المهمة وفي
منحة الغفار بما يعرف به بانه رسم دارس وقول لا يعول عليه من يهوله
فائق العلوم ممارس × وان اصفق عليه الاكابر × فكم ترك الاول للآخر
وقد نقضنا مناقضة ظاهرة بقبول فساق التاويل وكفاره والخوارج
وغيرهم من اهل البدع المتكاثرة **وبعدهنا** فقد تقرر لك بما سقناه
واتضح لك بما حققناه × ان للناظر في هذه الاعصار × ان يصحح او يضعف
ويحسن كما فعله من قبله من الائمة الكبار × فان عطاء ربك لم يكن محظورا ×
وافضاله الممدود ليس على السابق مقصورا × وان علوم الاجتهاد في هذه
الاعصار × اقرب تناولا منه فيما سلف من ازمنة الائمة النظار × **الا**
انه لا يخفى ان الاجتهاد موهبة من الله تعالى يهبه لمن يشاء
من العباد × فما كل من احرز الفنون × اجرى من قواعدها العيون × ولا كل
من عرف القواعد × استحضرها عند ورود الحادثة التي يفتقر الى تطبيقها
على الادلة والشواهد × وما كل من قاد الجياد يسوسها × ولا كل من اجرا
يقال له مجرى ×× لكن على العبد طلب المعارف × والتماسها من كل
عارف × وسهر الجفون × في احراز دقائق الفنون × واخلاص النية

وطلب

وطلب الفتح من باري البرية × فالخير كله بيده × ولا يلتمس الا من عنده
وكم قد رأينا وسمعنا من ذكي عارف افحام × يضيق عطن بحته عند ورود
حادثة من الاحكام × فيستتبع اقوال الرجال تقليدا × ويعود عندها متقلدا
بليدا × كانه ما عرف من بحار الفنون × والا عرف شيئا من تلك الشئون
نسأل الله ان يعلمنا ما جهلناه × ويذكرنا ما نسيناه × ويرزقنا العمل
بما علمنا × ويلهمنا الى العلم بما جهلنا × انه ولي كل خير × والبه تعالى بالعلم
والعمل والقصد والسير × فهو المقصود في النهاية والابتداء × وان الى ربك المنتهى
ومنه نستمد الهداية × والتوفيق في كل بداية ونهاية × وقد طال المقال
وخرج عن مطابقة مقتضى السؤال × وانه لم يخرج عن مطابقة مقتضى الحال
فالمقام جدير بالاطالة والاسهاب × حقيق بالزيادة على هذا الاطناب
اذ الكلام في قواعد دينية × ومباحث حديثية × وخوض فيما هو اساس الدين
وعلم دوران فلك اجتهاد المجتهدين × × × × × × × × ×
وقد اطال ثناي طول لابسه × ان الثنا على السال تنبال ×
والحمد لله رب العالمين تدوم بدوام الله تعالى عدد معلومات الله تعالى

٥٨ ٢٦

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الفاتح لابواب المسائل العلمية والخاتم لباب
الرسالة الالهية وعلى آله جمال المعارف × وكعبة كل عارف وغارف
ما اقام الصلوة من عبد الله × وقامه بربها الاشياء
قال في الام مالفظه قال المؤلف متع الله تعالى بحيوته حرر في النصف
من شهر صفر سنة ١٠٦١ وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الامين واكرم الاكرمين
وكان الفراغ من تحصيل ما تراه ضحى يوم الاثنين التاسع والعشرون خلا
من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثة وستون ومائة والف سنة محروس صنعاء
اليمن المحمية بالله ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين